تعتبر ظاهرة انفجار المعلومات من الظواهر الأساسية التي تطبع وتميز العصر الحالي، وبالتالي فإن دراسة هذه الظاهرة تقتضي تحديد تعريفها، ومن ثم التطرق إلى أهم أثارها، وهو ما سيتم التطرق إليه بالتفصيل في العناصر التالية:

1/ تعريف ظاهرة انفجار المعلومات

تشير معظم الدراسات أن الظهور التاريخي الأول لاصطلاح انفجار المعلومات كان سنة 1964، حيث استعمل لأول مرة من قبل العديد من الصحف العالمية في هذه السنة على غرار صحيفة نيويورك تايمز الشهيرة، حيث عرفت هذه الظاهرة بأنها :" **الزيادة السريعة في كمية المعلومات أو البيانات المنشورة وتأثير هذه الوفرة مع تزايد كمية البيانات المتاحة.**"

كما عرفت أيضا بأنها: **الزيادة السريعة في كمية المعلومات المنشورة والآثار المترتبة على وفرتها، من تحميل زائد وتشبع وسوء إدارة لها، مما يجعل الفرد غير قادر على تحصيل المعلومات الكافية التي يريدها".**

يتبين من خلال التعريفين السابقين أن اصطلاح ظاهرة انفجار المعلومات، يعبر عن التزايد السريع والمفرط لكمية المعلومات المنشورة والمتاحة أمام الأشخاص، هذا التزايد وعلى الرغم من أن ظاهره يوحي بآثار إيجابية تعود على البشرية على غرار تحسين الحياة البشرية وتطوير وسائلها، إلا أنها حملت حسب هذين التعريفين السابقين آثار سلبية كثيرة لعل أبرزها ما تعلق بصعوبة التحكم في هذا الكم الهائل من المعلومات وإدارتها وبالتالي صعوبة تحصيلها والاستفادة منها على النحو المطلوب، ويرجع ذلك إلى التغير المستمر لها وتعدد مصادرها وصعوبة تخزينها على نحو يتيح الوصول إليها واسترجاعها قصد الاستفادة منها.

كما يلاحظ على هذين التعريفين أنهما تقليديان نوعا ما وذلك لأنهما ركزا على الآثار السلبية لظاهرة انفجار المعلومات، هذه الآثار السلبية تم تقليصها في العقود الأخيرة بشكل كبير إلى غاية القضاء النهائي على بعضها، وذلك نظرا لظهور تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على غرار الحواسب الآلية المتطورة وذات القدرة التخزينية والمعالجة السريعة والدقيقة للمعلومات وكذا شبكة الانترنت التي أتاحت الوصول إلى المعلومة في وقت قياسي ومن مصادر مختلفة دون أن يتنقل الشخص من مكانه، وعليه أرجعت معظم الدراسات الحديثة الانفجار الحقيقي للمعلومات إلى العصر الحالي.

وترتبط ظاهرة انفجار المعلومات بعبارة **أن من يمتلك المعلومة يمتلك كل شيء**، وذلك نظرا لاتساع نطاق استخدام المعلومات ليشمل ذلك جميع مجالات ومناحي الحياة، ومنه أصبحت المعلومة أكثر الأشياء قيمة في العالم وأكثرها تبادل بين الأشخاص، فعرفت المعلومة بأنها : مجموعة من البيانات التي تتم معالجتها، وذلك بغرض هدف ما أو استعمالها بطريقة معينة ولهدف معين ويتم تداولها بغرض نشر المعرفة، وتساعد المعلومات في صناعة القرار والوصول إلى اليقين.

2/أثار (مخرجات، نتائج) ظاهرة انفجار المعلومات

ترتب عن ظاهرة انفجار المعلومات العديد من الآثار التي لحقت العالم ومست جميع مناحي الحياة، لعل أبرزها ما يلي:

- **ظهور اقتصاد المعلومات**: نظرا للأهمية القصوى التي يكتسيها اكتساب المعلومة والانفراد بها، تحولت الدول الكبرى التي كانت تبني أنظمتها الاقتصادية في القرون الماضية على الصناعة بمفهومها المادي إلى التركيز على اقتصاد المعلومات، القائم على إنتاج المعلومات وتملكها وتوزيعها، وذلك من خلال استثمار أكبر قدر ممكن من إمكانياتها المادية والبشرية على البحث العلمي مقارنة بما كانت تنفقه على الاستثمار الصناعي، كما زاد حجم المنافسة على ذلك بين الدول الكبرى.
- **ظهور مجتمع المعلومات** ترتب عن ظاهر انفجار المعلومات ظهور اصطلاح جديد هو مجتمع المعلومات، حيث عرف هذا الأخير بأنه: **هو مجتمع تتاح فيه الاتصالات العالمية وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعا واسعا، والتي تصبح فيه المعلومات لها تأثير على الاقتصاد".**

كما عرف أيضا بأنه: **مجتمع يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها واستخدامها وتقاسمها بحيث يمكن الأفراد والمجتمعات والشعوب من تسخير كامل إمكانياتهم في النهوض بتنميتهم المستدامة وفي تحسين نوعية حياتهم.**

وعليه ومن خلال ما سبق يمكن القول أن مجتمع المعلومات يعبر على ذلك المجتمع الداخلي أو الدولي الذي أصبحت فيه المعلومة هي الموضوع الأساسي للعلاقات بين أشخاصه، حيث تتاح فيه لكل شخص إنتاج المعلومات وتبادلها والوصول إليها واستخدامها على النحو المسموح به مما يؤثر إيجابا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه.

- **ظهور الفجوة الرقمية:** من المخرجات السلبية التي تمخضت عن ظاهرة انفجار المعلومات ظهور ما يعرف بالفجوة الرقمية أو المعلوماتية، ويقصد بها الفارق في حيازة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكلها الحديث وحيازة المهارات التي يتطلبها التعامل معها بين الدول المتقدمة المنتجة لهذه التكنولوجيا ولبرامجها ولمحتوياتها وبين الدول النامية التي لا تساهم في إنتاج هذه التكنولوجيات وفي صياغة محتوياتها.

كما عرفت أيضا بأنها: **الفارق في توزيع هذه التكنولوجيات على الأفراد بين الدول المتقدمة والدول النامية وكذا مدى النفاذ إلى المعرفة من حيث توفر البنى التحتية اللازمة للحصول على موارد المعلومات بالوسائل الآلية أساسا دون إغفال الوسائل الغير الآلية من خلال التواصل البشري.**

من خلال التعريفين السابقين يتبين بأن ظاهرة انفجار المعلومات ترتب عنها أثر سلبي بالغ الخطورة، يتمثل في تلك الهوة التي وجدت بين الدول المتقدمة التي تنتج المعلومة وتحتكرها وتتحكم في الوصول إليها وتجسدها في شكلها المادي كما تتحكم أيضا في كيفية استخدام التكنولوجيا، وبين الدول النامية المستوردة لها، هذه الهوة أخذت تتزايد باستمرار على نحو ينذر بتفاقم التبعية التكنولوجية والمعلوماتية بين الفئتين وبالتالي زيادة التبعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الإيديولوجية الثقافية للدول النامية إلى الدول المتقدمة، وهو ما يجسد فكرة أن من يمتلك المعلومة يتحكم في كل شيء.

- **ظهور الحماية القانونية** للمعلومة سواء أكانت في شكلها المعنوي أو جسدت على نحو مادي، ونظرا للأهمية القصوى التي تكتسبها، سعت التشريعات الحديثة والمنظمات الدولية على توفير الحماية القانونية الكاملة للمعلومة من كل شكل من أشكال المساس بها وبمالكها، وتتيح لهذا الأخير استخدامها والاستفادة منها على النحو المسموح به قانونا، وتتراوح هذه الحماية بين إدارية تتجلى في استحداث أجهزة إدارية تتخذ أمامها مختلف الإجراءات الحمائية للمعلومة، ومدنية تتيح لمالك المعلومة الوقاية من كل استغلال لها خصوصا اقتصاديًا دون إذنه ومطالبته بالتعويض في حالة القيام بذلك، وجزائية من خلال سن نصوص عقابية تجرم وتعاقب على بعض الأفعال الماسة بالمعلومة والتي ترتق

إلى وصف التجريم، وفي هذا السياق أبرمت العديد من المواثيق الدولية وصدرت العديد من النصوص القانونية لعل أبرزها ما تعلق بحماية الملكية الفكرية والصناعية على غرار براءات الاختراع، وكذا تلك المتعلقة بحماية الأنظمة المعلوماتية وتنظيم الولوج إليها.